ولصفق عليه اهل الوداد صفقة المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي
الكفار او بهم يزدون وخلف خلفه جلّ ذخايرته ومستمر معيشته شعر
تنكر لي دهري ولم يدر انني ۞ اعز واحداث الزمان تهون ۞ وبات يريني الخطب
كيف اعتداؤه ۞ وبت اريه الصبر كيف يكون ۞ وبعد فليس المملوك ما يلهي به خاطره
ويعزّي به قلبه وناظره الا التعليل باراحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

۞ فاسلم ودم وتملّ العيش في دعة ۞ ففي بقائك ما يغني عن السلف ۞
۞ فانت للمجد روح والورى جسد ۞ فانت درّ فلا تاسى على الصدف ۞

والمملوك الان بالموصل مقيم يعالج لما حوته من هذا الامر المقعد المقيم يزجي دينه ويمارس
حرفته ويحنّه يكاد يقول له باللسان العقوم تالله انك لفي ضلالك القديم بين تلفه
في تحصيل اغراض هي لعمر الله اعراض من صحف كتبها واوراق يستصحبها بنصبه ويهاطول
واستمتاعه قليل بها الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته وبلوغ بعض وطره ونيته ان
يستمد التوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضرة ويكاحل
بصره من جلائها ولو بنظرة ويلقي عصى الترحال بفنائها الفسيح ويقيم تحت ظلالها
الى ان يصادفه الاجل المريح وينظم نفسه في سلك ممالكها بحضرتها كما ينتمي اليها
في غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت منّته
عن درك الامال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ صمت البسيطة اخوانه وحجب
الجديدان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت منه اوطاره وانقض بازي الشيب على
غراب شبابه فقنصه واكتنهار الحلم على ليل الجهل فوقصه وتبدلت محاسنه عند
احبابه مساوي وحصصه واستعاض من حلة الشباب العقيب خلق الكبر والمشيب

۞ وشباب بان مني وانقضى ۞ قبل ان اقضي منه اربي ۞
۞ ما ارتجي بعده الا الفنا ۞ ضيّق الشيب علي مطلبي ۞

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل غناء الباكي وقد رحن في الوفات

۞ تنكر لي مذ شبت دهري فاصبحت ۞ معارفه عندي من النكرات ۞
۞ اذا ذكرتها النفس حنت صبابة ۞ وجادت شؤون العين بالعبرات ۞
۞ الى ان اتى دهر يحسّن ما مضى ۞ ويوسعني تذكاره حسرات ۞
۞ فكيف ولما يبق من كاس مشربي ۞ سوى جرع في قعره كدرات ۞
۞ وكل اناء صفوه في ابتدائه ۞ وفي القعر ممزوج حثالة وقذاة ۞

والمملوك يتيقن انه لا ينفق هذا الهذر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضى ولما في
المولى الوزير الصاحب كنف الورى بالمشارق والمغارب ومما يلاحظه بعادة مجده
منه من مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم
يمكن قطعها وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد
الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين
وستمائة في الخان بظاهر حلب حسبما قدمنا ذكره في اول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد

وقف

يحيى بن معين الحافظ

وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن
علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى
نفسه يعقوب وقدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب
موته والناس يثنون عليه ويتذاكرون فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به **ابو زكريا**
بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان
اماما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك
وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف
درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى المذكور كم كتبت
من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث وقال راوي هذه الاحاديث وهو احمد
بن عقبة واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلف من
الكتب مائة قمطر وثلاثين قمطرا واربعة حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح و
التعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم
الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه و
قال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى ابي اسحق
والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة
الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة سفيان
الثوري وسفيان بن عيينة ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي و
انتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن زائدة ووكيع وابن المبارك
وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن ادم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن
معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس هو بحديث وكان يقول
ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي
ما سمعت احدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال
يحيى ما رايت على رجل قط خطاء الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا
في وجهه بامر يكرهه ولكن ابين خطاه فيما بيني وبينه فان قبل والا تركته وكان يقول
كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد

۞ المال يذهب حله وحرامه ۞ طرا ويبقى في غد اثامه ۞
۞ ليس التقي بمتق لالهه ۞ حتى يطيب شرابه وطعامه ۞
۞ ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ۞ ويكون في حسن الحديث كلامه ۞
۞ نطق النبي لنا به عن ربه ۞ فعلى النبي صلاته وسلامه ۞

وذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة
الشافعي خبره وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضي الله عنه في وسمع ايضا من عبد الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)